Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



والطلاوة ، وكيف تعدم أريحيتك التى كانت ، وكيف تذهب النشـوة التى كنت تجدها ؟ » .

ثم يزيد الأمر وضوحا ويأتى بالآية القرآنية ويوضح من شرحها أن الاستعارة فيها لم تجمل ولم تحسن لمجرد كونها استعارة ــ كما يقول بعض الناس ، اذ أنهم لم ينسبوا الشرف الا اليها ، ولم يجدوا للمزية موجبا سواها ، فيقول(٢٤٩) مبينا خطأهم وموضحا السبب الصحيح فى الحكم على الاستعارة :

« وَمِنْ دَقِيقِ ذلك وَخَفِيِّه أَنَّكَ ترى الناس إذَا ذَكَرُوا قَوله تَعَالى : « وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً(٢٥٠) » ، لَمْ يزيدُوا فيه على ذِكْر الاستعارة ، ولم ينسبُوا الشَّرف إلا إليها ، ولم يَرَوْا لِلمزية مُوجِباً سِوَاها ، وهكذا ترى الأَمرَ فى ظاهر كلامهم .

وليس الأمر على ذلك ، ولا هذا الشرف العظيم ، ولا هذه المزية الجليلة ، وهذه الروعة التى تدخل على النفوس عند هذا الكلام لمجرد الاستعارة ، ولكن لأن يسلك بالكلام طريق مايســـند الفعل فيه الى الشىء وهو لما هو من سببه ، فيرفع به مايسند اليه ويؤتى بالذى الفعل له فى المعنى منصوبا بعده مبينا أن ذلك الاسناد وتلك النسبة الى ذلك الأول انما كان من أجـل هـذا الثانى ، ولما بينه وبينه من الاتصـال والملابسة ...

وذلك أنا نعلم أن ( اشتعل ) للشيب فى المعنى وان كان هو للرأس فى اللفظ ..

يبين أن الشرف كان لأن سلك هذا المسلك ، وتوخى به هذا المذهب ،

---

( ٢٤٩ ) الدلائل ٦٩ .
( ٢٥٠ ) مريم ٣ .